أمة تبحث عن شباب
فأين أنتم يا شباب ؟!

تأليف

سعيد محمد السواح

توزيع

دار الخلفاء الراشدين
الإسكندرية ـ أبو سليمان ـ ش عمر
أمام مسجد الخلفاء الراشدين
٠١٠٦٧١٤٧٦٨ - ٠١٠٥٠١٣١٥١

دار الفتح الإسلامي
الإسكندرية ـ مصطفى كامل
بجوار مسجد الفتح الإسلامي
٠١٩٤٥٥٥١٥٧ - ٠١٢٥٨٣٤٥٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

أمة تبحث عن شباب،
فأين أنتم يا شباب ؟!

سعيد محمد السواح

دار الخلفاء الراشدين
٠١٠٦٧١٤٧٦٨

الإدارة: ٠١٠٥٠١٣١٥١ المبيعات: ٠١٢٠١٥٢٩٠٨

فهرس المحتويات

مقدمة

أيها الشباب المسلم الحبيب...

أطابت نفوسكم أن تعيشوا في ذُلٍّ وهوان ؟

أتعجزون أن تكونوا كجيل الصحابة، جيل التمكين ؟

هذا الجيل الذي حقق الإسلام في واقع حياته. إنهم -والله- كانوا أعزَّاء لا يعرفون الضعف، وكانوا أشداء لا يعرفون الهزيمة... حتى دانت لهم الشعوب وخضعت لهم الدول وانكسرت على أعتابهم رقاب الملوك والقياصرة.

يا شبابنا المسلم، إسلامنا يترنح.. فأين أنتم يا شباب ؟

لقد شاعت روح الهزيمة النفسية بين صفوف المسلمين، كنتيجة لهذه الحروب الشرسة التي يشنّها أعداء الإسلام بضراوة وبلا هوادة، وبكل الصور والأساليب والحيل؛ لتثبيط المسلمين وبثّ روح الهزيمة

بين جوانحهم؛ حتى لا ترتفع رءوسهم، ولا تنهض عزائمهم فيظلوا

في ذيل الأمم، ولتعصف بهم الريح، فتهوى بهم في مكان سحيق، ولتلقي بهم في حضيض التخلف والتبعية فيظلوا في هذا الضياع والتشتت والتمزق بين أنياب الأمم الكافرة التي تداعت عليهم من كل حدب وصوب كما تداعى الأكلة إلى قصعتها.

والواقع المشهود يتحدث، فيقول: لقد انحرف كثير من المسلمين عن الفهم الصحيح للإسلام، فتغيرَّت المفاهيم الاعتقادية والفكرية عند كثير من أبناء هذا الجيل، حتى غدت إلحادية وتبدّلت كذلك المقاييس الخلقية عند كثير من الشباب المسلم حتى أصبحت غريبة أجنبية في مظهرها وأشكالها، فكان انتشار الجرائم والانحلال الذي يُرىَ واضحًا في المجتمعات الإسلامية في كل مكان.

وما كان ذلك إلا صدى لإهمالهم لكتاب ربهم ولسنة نبيهم ﷺ، وخروجهم عن الإسلام في نظام الحياة؛ حيث غُيبت الشريعة عن

أنظمة الحياة، وتخلت الأمة عن القيام برسالتها التي وجدت من أجلها، وهي الدعوة لدين الله تعالى، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فكان نتيجة هذا الانحراف... التصدع في المجتمع المسلم والبيت المسلم؛ بل وفي بناء الفرد المسلم.

ونحن نحتاج لكي نقوم من عثرتنا أن نرد ثقتنا في الله، والثقة في منهج الله تعالى، فنحتاج إلى انتعاشة إيمانية يتحرك من خلالها الإيمان في القلوب.

ولكي نعود... نقول: أيها الشباب المسلم، أنتم تحتاجون إلى تجَلٍّ للحقائق التالية:

❄ **أن تعرف الأمة الإسلامية ما هي رسالتها وكيف تؤديها.**

❄ **أن تعرف المقومات الأساسية التي يتطلبها التمكين.**

❄ **أن تعرف العوائق التي تحول بيننا وبين التمكين.**

❄ **أن تعرف كذلك طبيعة الطريق إلى التمكين.**

ولننظر أيها الشباب المسلم لمقومات جيل التمكين -جيل الصحابة رضي الله عنهم -: ما هي الأسس التربوية التي تربى عليها هذا الجيل، وتأهل من خلالها لكي يقود العالم وتدين له الأمم وتذل وتخضع تحت أقدامه؟!

فبنظرة سريعة إلى صحابة النبي ﷺ، وإلى العوامل التي أثرت في تكوين ونشأة هذه الصحبة المؤمنة الفريدة، ما نرى إلا القرآن، فهو الذي رسم منهج الحياة للناس في الأرض، هذا المنهج الذي كان مرتكزه الإيمان بالله واليوم الآخر، فهذا الجيل عاش مع القرآن حياة كاملة.

فقد استجابوا لنداء ربهم لما ناداهم إلى الحياة الحقيقية، فتأثرت قلوبهم واهتزت: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ [الزمر:٢٣].

حتى تهيأت هذه القلوب لاستقبال أوامر ربها، فلما نادى الله عليهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ [الأنفال:٢٤]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [البقرة:٢٠٨]؛ فكانت النتيجة الاستسلام لله تعالى بكليّتهم.

ونحن نصرخ ونقول: يا شبابنا، أين أنتم من القرآن؟!

هذا الكتاب الذي قال الله عنه: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣]،

هذا الكتاب الذي: ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [المائدة:١٦].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء:٩].

أيها الشباب المسلم، يا رجال المستقبل

إن أسلافنا رضي الله عنهم كانوا يوقنون أن أساس عزة المسلمين هي قول الحق تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة:١١١].

وبهذا الشراء، وبهذه العقيدة، انطلقوا يحملون الراية ويخوضون المعامع، لا يحرصون على دنيا ولا يلتفتون إلى حياة؛ فَدَكّوا المعاقل، واقتحموا الحصون، وتغلّبوا على الخصوم، فلما بدّل المسلمون ما بهم ونسوا الخلال والآداب التي ملكوا بها الدنيا والتعاليم التي بهروا بها العالم، لما حرصوا على الشهوات والمطامع تمكن العدو منهم كنتيجة لتخليهم عن منهج ربهم، ثم أصبحوا يجأرون بالشكوى والأنين.

﴿**أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ**﴾ [آل عمران:١٦٥].

وقال سبحانه: ﴿**وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ**﴾ [البقرة:٥٧]، فالأرض مازالت تُنتقَص من تحت أقدام الشعوب الإسلامية، ويُطردون من ديارهم وتُهدم فوق رءوسهم، وتُهدم المساجد؛ بل ويستذلون في أوطانهم.

ولتعلم أيها الشباب المسلم.. أنه ما تداعت هذه الأمم الكافرة على الأمة الإسلامية كما تداعى الأكلة إلى قصعتها إلا في غيبة الدين والانحراف والانصراف عن دين الله الذي ارتضاه لعباده

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد:٣٨].

إسلامنا نبكيك... أين أنتم يا شباب ؟

لقد فقدت الأمة الإسلامية المنزلة والقيادة التي تكونت على يد معلم البشرية وهاديها محمد ﷺ، حتى أصبحت على الحال الذي نعرفه، ولا يخفى على أحد، فقد ذلك بعد عزة، وجهلت بعد علم، وضعفت بعد قوة.

ولقد أضاع المسلمون الكثير من تعاليم دينهم، وانحرف بهم المسار، واستبدلوا به عادات موروثة، وعادات وفلسفات وتوجهات وافدة.

فكان من ثمار ذلك: الفرقة والانقسام والتمزق والتشتت والهزائم العسكرية والفكرية والثقافية.

فلتعلم أيها الشاب المسلم: أن عزتنا في توطيد العلاقة التي بيننا وبين ربنا سبحانه وتعالى، عندما نُطبق هذا الدين في حياتنا وفي عباداتنا.

فأقول: أنا المسلم في عقيدتي، أنا المسلم في عبادتي، أنا المسلم في أخلاقي وسلوكي، فأنا المسلم أعيش بالإسلام، وأعيش للإسلام، أعيش بديني، وأعيش لديني.

فلننهض من رقدتنا!

إن إسلامنا قام على ركائز أساسية، ودعائم قوية، أُقيم عليها ذلك الصرح الشامخ، ألا وهي: العدل، والمساواة في الحقوق والواجبات. قام على العدل الذي أوصى الله تعالى به حيث لا انتظام لشئون الحياة إلا من خلاله: ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ [النساء:٥٨]، ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ**﴾ [النحل:٩٠].

عدلٌ لا يحابي قريبًا لقرابته ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾ [النساء:١٣٥].

عدلٌ لا يظلم عدو لعداوته ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ**﴾ [المائدة:٨].

ولتعلم أيها الشاب المسلم: أن الأفضلية التي عقدت لهذه الأمة، وهذه الخيرية -التي استحقتها تلك الأمة ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ -

ليست لقبًا أُطلق على هذه الأمة من غير مضمون، ولكنه عنوان لحقيقة تجسدت في هذه الأمة، وهذه الخيرية مرهونة باستمرار هذه الخصائص في الأمة، فأفضلية هذه الأمة تتلخص بأخذها هذا الدين في نفسها ودعوة الناس إلى الحق الذي قرره هذا الدين ﴿ **ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ** ﴾ [الحج:٤١]، وهذا المجتمع الإسلامي الأول ما وصل إلى هذه المكانة وهذا الرقي إلا

لأنهم حققوا الهدف الذي خلقهم الله من أجله ألا وهو العبودية لله العظيم.

فلقد مكن الله تعالى لهذه الأمة ، فكانت لهم الخلافة في الأرض، ومكن لهم ذلك الدين الذي هو سبب عزتهم وكرامتهم وذكرهم، وذلك عندما أنجزوا ما شرطه الله عليهم! ﴿ **وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ** ﴾ [النور:٥٥].

ولتعلم أيها الشاب المسلم أن الوعد الإلهي في غاية الوضوح. لقد وعد الله هذه الأمة بالنصر والتمكين والتأييد والغلبة مادامت متحدة على كلمة سواء؛ فإذا تفرقت واختلفت واقتتلت، فهنا لا تكون إلا الهزائم وتسلط الأعداء وحلول النقم والبلايا.

فلا يُتصور أن يُمكّن الله للأمة الإسلامية ونحن لم تحقق بعد الإيمان قولًا وسلوكًا ومنهج حياة.

ولا يُتصور أن يُمكّن الله للأمة الإسلامية دون أن تنتظم حياتهم على أن يقيموا العبودية الحقة لله تعالى في كل شئون حياتهم دقها وجلها.

فقد جعل الله تعالى شرط التمكين في الأرض وحق السيادة عليها وعمارتها ليس محض تقوقع في المساجد للصلاة ولا بإقامة الشعائر التعبدية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿**وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ**﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

ولقد بيّن الله تعالى لنا في كتابه أن بقاء الأمم وهلاكها منوط بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجودًا وعدمًا، وأن التخلي عن هذه الروح الإيجابية يُؤدي إلى فناء الأمم وزوالها وإلى استحقاقها اللعنة من الله على المتقاعسين. ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [المائدة:٧٨-٧٩].

ولقد وصف الله تعالى لنا كيف انحدرت هذه الأمم السابقة، فانحدرت في عقيدتها وأخلاقها وقيمها، وذلك عندما غيروا وبدلوا واختاروا وفرقوا بين أحكام الله تعالى؛ فاستحقوا بذلك اللعنة والغضب، وضُربت عليهم الذلة المسكنة.

أتدري أيها الشاب المسلم ما السبب ؟

﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة:٦١].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ يَٰٓأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ [الطلاق:٨-١١].

وواقعنا أيها الشاب المسلم اليوم؛ قد انحرف فيه المسلمون انحرافًا شديدًا عن حقيقة الإسلام، سواء كان في التصور أو السلوك، وفسدت المفاهيم لدى الأمة الإسلامية، سواء في مفاهيم العقيدة أو الشريعة، وضعفت صلة المسلمين بربهم سبحانه، وتقطّعت حبالهم ووجهوا

وجوههم إلى غير الله، فتوالت عليهم الهزائم، وأصبحوا في ذُلٍّ وهوان وسلط عليهم الأعداء يأخذون ما في أيديهم وأصبحت ديار الإسلام مرتعًا لأعداء الإسلام، فصالوا فيها وجالوا من غير رقيب ولا حسيب.

وأنت ترى -أيها الشاب المسلم- كيف فقد كثير من أبناء المسلمين اليوم هُويتهم ومُسخت شخصيتهم، وذلك بفعل التضليل المستمر الذي يمارسه شياطين الإنس والجن بمختلف الوسائل، ولا مخرج من ذلك إلا بالالتزام بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة، وليس مجرد شعائر تعبدية تؤدى كما أصبح مفهوم الإسلام عند من ينتسبون لهذا الدين.

ولتعلم أيها الشاب المسلم أن تعلق القلب برب العباد والتوكل عليه والاعتماد عليه هو الركن الركين الذي كان الصالحون ولا يزالون يعتمدون عليه في مواجهة الفساد والطغيان ومصائب الحياة.

فإن قلتم: ما السبيل ؟

قلنا: السبيل هو أن نعتمد طريقة الصحابة رضي الله عنهم في الإيمان ﴿**فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ**﴾ [البقرة:١٣٧]؛ فليس لشيء تأثير في تغيير النفوس إلا الإيمان.

ولك أن تنظر أيها الشاب المسلم إلى أثر الإيمان في سَحَرة فرعون الذين كانت همتهم شاخصة إلى الدنيا والمال، بل كانت مكافأة فرعون لهم أن يُقربهم ويُدنيهم من مجلسه ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ [الأعراف:١١٣]، قال لهم فرعون: ﴿نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [الأعراف:١١٤]. هذا منطقهم قبل الإيمان، ولما خالط الإيمان بشاشة القلوب وتحرك نبض القلب بهذا الإيمان اختلف الأمر تمامًا، هم هم لم تتغير أبدانهم، ولكن تغيرت حركة القلب، فذاق حلاوة الإيمان، فكانت التضحية بالحياة بعدما تفاعلت نفوسهم بهذا الإيمان، فكان جوابهم العجيب لفرعون بعد أن بالغ في تهديدهم: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ [طه:٧٢]؛ فلقد تغير الاتجاه، وتغير المنطق، وهذا هو صُنع الإيمان.

وانظر أيها لشاب إلى أثر الإيمان ومنطق أصحاب الإيمان، فهذا مؤمن آل فرعون في نصيحته لقومه وإرشاده لهم، لم يُبالِ بفرعون وقومه، وهذا مؤمن آل ياسين كيف جاء يسعى لنصيحة قومه بعدما ردُّوا القول على رسل الله تعالى، ولم يُبال حتى لو كان الأمر ينتهي بمصرعه وقتله، وهذا هو صُنع الإيمان.

الإيمان طريق النصر والتمكين:

إذا وُجِدَ الإيمان وُجِدَ السبيل إلى النصر والتمكين، إيمان ممزوج بعمل صالح، ألا وهو ممارسة لمنهج الله تعالى في واقع الحياة، فالمؤمن مكلف أن يُمارس إيمانه ويطبق منهج الله تعالى في كل أمور حياته دِقِّها وجِلّها ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال:٢-٤].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات:١٥].

وقوله عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١-١١].

فانظر أيها الشاب المسلم إلى ارتباط الإيمان بالعمل الصالح، وإلى هذا التلازم والتلاصق، فلا يصلح إيمان بلا عمل صالح، ولا يصلح عمل صالح لا ينطلق من ركيزة إيمانية.

والإيمان المطلوب أن يكون بنفس الصفات التي حددها الله تعالى في كتابه، ورسم معالمها الرسول ﷺ، وإلا كما قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٨]، وقال سبحانه: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور:٤٧].

فالإيمان الصادق ليس عبارة عن شعار يُرفع، ولا كلمة تُقال، ولكنه يقين يستقر في القلب، وعلم يملأ الصدور ونهج يمضي عليه المؤمنون، فهو إيمان يقر في القلب يقينًا وتصديقًا ويفيض على الجوارح سلوكًا وعملًا.

ولنعلم جميعًا: لن يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

فعليكم أيها الشباب المسلم بصدق التوجه إلى الله تعالى، وقوة الإيمان به، والتوكل عليه، ولتعلم أيها الشاب المسلم كيف صدق الصحابة رضي الله عنهم في إيمانهم وفي توجههم إلى ربهم وفي اعتمادهم وتوكلهم على الله تعالى، فمكّن الله لهم.

انظر في ذلك إلى غزوة الأحزاب، إلى الحصار الذي تم على هذه العصبة المؤمنة، ولكن كم كانت قوة الإيمان الدافعة، كما يصف لنا الله تعالى من حال الصحابة: ﴿**وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب:٢٢]، وهذه الغزوة كما وصفها الله تعالى لنا: ﴿**هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا**﴾ [الأحزاب:١١].

فما كانت نتيجة توكّل الصحابة على ربهم وقوة إيمانهم به وصدق توجههم إليه؟ فكانت النتيجة: ﴿**وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا**﴾ [الأحزاب:٢٥].

والأمر لم يتوقف عند هذا الحد، ولكن انظر إلى ما أفاء الله به عليهم ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢٦-٢٧].

أتدري أيها الشاب المسلم: ما سلاح النصر الذي انتصر المسلمون به؟ استمع إلى قول ربك سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب:٩].

وختامًا... أقول لك أيها الشاب المسلم:

أتدري ما هي سمات جيل التمكين ؟

وهي السمات التي اشتمل عليها الصحابة رضي الله عنهم :

- صدق الإيمان.
- الجدية في الأخذ بالكتاب والسُّنَّة.
- الجدية في الالتزام والسلوك.

ولتعلم أيها الشاب المسلم أن الرسول ﷺ قد ربى الصحابة رضي الله عنهم على تمثيل الإسلام الذي أراده الله تعالى، فكان الإسلام صورة تطبيقية واقعية ملموسة في حياة الصحابة رضي الله عنهم .

فتمثلت هذه الأسس التربوية التي تربى عليها الصحابة، وتحملوا على أساسها أعباء الدعوة فيما يلي:

١- ترسيخ العقيدة في قلوب المؤمنين، خاصة العقيدة في الله واليوم الآخر.

٢- التطبيقات الإيمانية المتمثلة في مكارم الأخلاق.

٣- التزكية بأنواع العبادات.

٤- روح المسئولية والتحمل.

٥- التربية على روح الجماعة وشد روابط الأخوة الإيمانية.

٦- الصبر والثبات أمام الفتن والابتلاءات.

أولًا: ترسيخ العقيدة في قلوب المؤمنين:

وذلك ببيان توحيد الربوبية والألوهية، وحقوق هذين التوحيدين، فلقد تربى الصحابة على فهم صفات الله وأسمائه الحسنى، وعبدوه بمقتضاها، فأصبح رضاه غاية مقصودهم.

ولقد تربى الصحابة على تجريد التوحيد بأنواعه كلها، وكان النبي ﷺ، مثالًا حيًّا للمؤمن الموحد غاية التوحيد ﴿**قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ [الأنعام:١٦١-١٦٤].

وقضية الألوهية هي القضية الأساسية التي يدور عليها القرآن، وكان المدخل إليها هو تعريفهم بالرب سبحانه، فبمثل هذه الآيات:
﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:٩٥-٩٩]. ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤].

﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ
شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩ سَوَآءٞ
مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ١٠
لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ
حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن
وَالٍ ١١ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ
ٱلثِّقَالَ ١٢ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ
فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴾ [الرعد:٨-١٣].

فبأمثال هذه الآيات امتلأت القلوب والنفوس، فاهتزت هذه القلوب عندما امتلأت بعظمة الله، فقدروه حق قدره، فتعلقت قلوبهم به سبحانه خوفًا وطمعًا ورجاءً، فتأهلت هذه النفوس والقلوب لاستقبال أوامر ربها وخضعت ودانت وذلك لخالقها سبحانه وتعالى.

انظر إلى عرض قضية الآخرة وكيف تشغل النفوس والقلوب بها، وكأنها رأي عين، وكأني بهم وقد انتقلوا من الدنيا إلى الآخرة: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر:٦٨] إلى آخر السورة. ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٤]. ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف:٥٠]. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [سبأ:٣١-٣٣].

وكيف يتم عرض قضية القدر على خير بيان ؟

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩]. ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد:٢٢]. ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٧-١٨].

وهكذا كل قضايا الإيمان والتوحيد رسم القرآن منهجها، والذي من خلاله تم ترسيخ هذه القواعد في قلوب الصحابة؛ حيث تشربتها القلوب والنفوس، فاندفعت إلى التطبيق والامتثال.

ثانيًا: التربية على مكارم الأخلاق:

وهذه نتيجة لتدبر القرآن وتفهمه، حيث بين الله تعالى أن مظهر هذا الإيمان يظهر في هذه المظاهر السلوكية، سواء التي ينبغي أن يتحلوا بها أو التي ينبغي أن يجتنبوها.

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ
ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾
وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾
إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟
وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا
يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾
يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ
وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا
يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ
أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ
يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ
فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣-٧٦].

☼ ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ
ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ
حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦
فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ
رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠
ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١-١١].

☼ ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ
مَنُوعًا ٢١ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ٢٢ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ٢٣ وَٱلَّذِينَ فِيٓ
أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٢٦ وَٱلَّذِينَ
هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ٢٧ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ٢٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ
حَٰفِظُونَ ٢٩ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٣٠ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ
وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٣١ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٣٢ وَٱلَّذِينَ هُم
بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ٣٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٣٤ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ﴾.
[المعارج:١٩-٣٥]. ☼

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [النحل:٩٠-٩١].

فكان الالتزام بالتطبيق الذي هو علامة على صحة الإيمان.

ثالثًا: تزكية النفوس بالعبادات:

حيث إن العبادات هي الطريق المؤدية لتزكية النفس وبلوغها درجات التقوى، وبامتثال هذه الآيات زكت نفس النبي ﷺ ونفوس الصحابة رضي الله عنهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا﴾ [المزمل:١-٥]، وقوله سبحانه: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [النور:٣٦-٣٧]، وقوله سبحانه: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡ﴾ [التوبة:١٠٣]،

وقوله سبحانه: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقرة:١٩٧]، وقوله سبحانه: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا﴾ [الإنسان:٨-١٠]. فالقرآن هو دستور المسلم وقائده في سيره إلى ربه تعالى، وهو المنهج الموصل إلى رضوان الله تعالى.

رابعًا: تربية روح المسئولية والتحمل:

قلنا أن القرآن هو المصدر الذي رسم للصحابة رضي الله عنهم منهجهم في الحياة، وعاشوا مع القرآن حياة كاملة، فبامتثال هذه الآيات تربى الصحابة على تحمل المسئولية -مسئولية هذا الدين- والقيام بالدعوة إلى دين الله سبحانه وتعالى.

فهذا مؤمن آل فرعون... كيف تحمل مسئولية هذا الدين على الرغم من أنه كان في زمن موسى عليه السلام، ولم يُلقِ بأعباء ومسئولية

الدين على موسى عليه السلام، حيث إنه هو الرسول المبعوث من قبل الله،

وقام وحمل على عاتقه أنه مسئول عن دين الله ودعوة قومه إلى اتباع رسل الله، ولم يُبال لا بفرعون ولا قومه ولا تهديداته حتى لو كلفه الأمر التضحية في سبيل هذا الدين ولو كان بنفسه فهي شهادة يتمناها كل إنسان مسلم صادق في إيمانه. ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر:٢٨]. وظل يدعوهم ولم يُبالِ بتهديدات هذا الطاغية.

وهذا مؤمن آل ياسين... وكيف جاء من أقصى المدينة يسعى، ولم يأت بمشي الهُوينى، وكيف أنه لم يرم بأعباء الدعوة أو مسئولية هذا الدين على رسل الله تعالى الذين أرسلهم الله إلى هذه القرية، ولكنه أدى الحق الذي عليه ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [يس:٢٠-٢١].

وانظر إلى الجن... عندما استمعوا إلى قراءة النبي ﷺ، كيف اتجهوا إلى قومهم بعد انتهاء القراءة يدعونهم للإيمان برسالة ربهم، وما دفعهم إلى ذلك إلا الإحساس بالمسئولية، وأنه حق لابد من تأديته. **﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾** [الأحقاف:٢٩-٣٢].

فتربى الصحابة رضي الله عنهم من خلال هذه الآيات وغيرها على تحمل هذا الدين، غير عابئين بما يصابون به، حتى لو فقدوا الأرواح مقابل إيصال هذا الحق للناس؛ فإنهم يعملون ويبصرون قول ربهم: **﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾** [آل عمران:١٦٩-١٧١].

خامسًا: التربية على روح الجماعة والتلاحم بين صفوف المؤمنين:

وكفى لتأسيس هذه الروح في النفوس المؤمنة قول ربهم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة:٢]، وقوله سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣]. وقوله ﷻ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:٧١].

سادسًا: الصبر والثبات أمام الفتن والابتلاءات:

حيث إن هذه الفتن والابتلاءات هي التي تصقل من خلالها معادن المؤمنين، وتُمحص ما في قلوبهم، ولا سبيل لتطهير الصف من أدعياء الإيمان من المنافقين والمرجفين والذين في قلوبهم مرض إلا من خلال تلك المحن، فكانت هذه الآيات الداعية لتأسيس هذا المبدأ في قلوب المؤمنين عندما يقرءون كتاب ربهم وآياته التي أُنزلت على رسوله ﷺ تحثُّهم على

الثبات على دين الله والصبر على طاعته حتى يأتيهم اليقين. ﴿الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت:١-٣].

وقوله سبحانه: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ [البقرة:٢١٤]، وقوله سبحانه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٦-١٤٧]. وكذلك من خلال القصص القرآني الذي هو دعامة أساسية لتثبيت القلوب على دين الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [هود:١٢٠].

فهل تعجز أيها الشاب أن تعتمد هذا المنهج النبوي في التربية ؟

ولتعلم أيها الشاب المسلم أن كل مسلم في المجتمع الإسلامي هو رجل دين، وهو بهذا المفهوم مُلتزم للإسلام عقيدة وسلوكًا ومنهجًا، وكل مسلم مكلف دائمًا بأداء رسالته في دعوة الخلق إلى هذا الحق الذي هو عليه، ومأمور بحكم التزامه لدعوة الإسلام أن يقول كلمة الحق أينما كان، ولا يخاف في الله لومة لائم.

فما لكم أيها الشباب المسلم ؟ ما لكم لا تعدون أنفسكم وكأنكم في زمن النبي محمد ﷺ، وقد وقع عليكم الاختيار، لكي تُربّوا على يدي النبي محمد ﷺ؟!

فهذه مقومات وأسس التربية التي ربى بها النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم، فلتلحق بالركب قبل أن يمضي وتتحسر وتقول: ﴿**يَـٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا**﴾ [النساء:٧٣]. أو تقول: ﴿**رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ**﴾ [المؤمنون:٩٩-١٠٠]. فيجاب عليك: ﴿ **كَلَّآۚ** ﴾.

كلمة أخيرة أهمس بها أيها الشاب المسلم في أذنيك:

إن الصحابة ﭫ لم ينالوا هذه العزة والكرامة والمجد إلا لأنهم:

❄ آمنوا بالإسلام على أنه نظام حكم ومنهج حياة.

❄ قاموا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي نالوا من خلاله الخيرية والأفضلية.

❄ قاموا بدورهم في إخراج البشرية من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

وطريقك إلى ذلك أيها الشاب يكون:

❄ **بتعميق الإيمان بالله تعالى**: حيث يتحرر الإنسان من خلاله من الخوف والجبن والجزع، ومن الميل إلى الدنيا.

❄ **تعميق الإخلاص لله**: وذلك بمراقبة العمل؛ ليكون خالصًا لوجه الله تعالى لا من أجل مصالح ذاتية أو مطامع شخصية وغايات دنيوية؛ لكي نتحرر من خلاله من شوائب النفاق وآفات الغرور والكبر والإعجاب بالنفس.

❄ **توطين النفس على الصبر**: لكي نتحرر من خلاله من الجزع والهلع واليأس والعزلة.

❄ **التخلق على الجرأة:** وذلك بتطبيع المؤمن نفسه على قول الحق والنصح لله ورسوله، والقيام بمسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن لا تأخذه في الله لومة لائم، فهذا هو سبيل المؤمن ليتحلى بالشجاعة والصبر والإقدام ويتحرر من كتمان الحق أو الاستسلام للطغيان.

ولابد أيها الشاب المسلم من تحرير النفس من اليأس الذي سببه الجهل بطبيعة هذا الدين وجعل الغاية التي من أجلها خُلق الإنسان، وعلينا أن نُطهر النفس من الخوف من غير الله تعالى، وأن نعتقد اعتقادًا جازمًا أن النصر لهذا الدين، ولكن هذا النصر مرتبط بنصر المؤمنين لربهم.

فأبشروا... فوالله إن المستقبل لهذا الدين.

وعند ذلك ﴿يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم:٤-٦]. فإسلامنا يناديكم: أين أنتم يا شباب الإسلام ؟!